الرسالة العاشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وصلى الله على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،

من عبد الرحمن بن حسن الى الامام المكرم أكرمه الله بالتوحيد وحماه من شبهِ أهل الشرك والالحاد والتنديد ، سلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاعلم ان لا اله الا الله لها معنى عظيم تستضيء به قلوب أهل الاسلام والايمان ، وهو الذى بعث الله به جميع الرسل من أولهم إلى آخرهم وخلقهم لاجله والقرآن من أوله إلى آخره يبين معنى هذه الكلمة وتذكر بعض مادل عليه القرآن من معناها وما ذكره العلماء من أئمة الاسلام فدونك كلام العماد بن كثير رحمه الله تعالى في تفسير سورة قل يا أيها الكافرون ذكر ان هذه السورة سورة البراءة من العمل الذى يعمله المشركون وهي آمرة بالاخلاص وان قريشا دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبادة أوثانهم سنة ويعبدون إلههم سنة فأنزل الله هذه السورة وأمره فيها أن يتبرأ من دينهم بالكلية فقال (لا أعبد ما تعبدون) يعني من الاصنام والانداد (ولا أنتم عابدون ما أعبد) وهو الله وحده ولهذا كان كلمة الاسلام : لا إله الا الله محمد رسول الله . والمشركون يعبدون غير الله (قلت) فدلت هذه السورة الكريمة على البراءة من عبادة أصنام المشركين وأوثانهم ، فأمر الله تعالى نبيه أن يتبرأ من أوثان المشركين

وأصنامهم التي كانت موجودة في الخارج اللات والعزى ومنات وغيرها وقد أخبر تعالى عن خليله ابراهيم انه قال لابيه وقومه (ماذا كنتم تعبدون ؟ قالوا : نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين — الى قوله — أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين) فصرح بمعاداة اصنامهم بأعيانها وهي موجودة في الخارج واستثنى من معبوداتهم رب العالمين لأنهم كانوا يعبدون الله لكنهم يعبدون معه الاصنام فاستثنى المعبود الحق الذي لاتصلح العبادة الا له فأخبر تعالى عنه انه قال لقومه (افكا آلهة دون الله تريدون) واخبر عنه انه قال لقومه (اني براء مما تعبدون ، الا الذي فطرني فانه سيهدين) وجعلها كلمة باقية في عقبه وهي : لااله الا الله باجماع اهل الحق فعبر عنها بالبراءة من معبوداتهم التي كانوا يعبدونها في الخارج فقوله (اني براء مما تعبدون) هو معنى النفي في قوله لا اله وقوله الا الذي فطرني) هو معنى الا الله وهذا كاف في البيان لمثلك الذي قد عرفه معنى لا اله الا الله وهذا المعنى في هذه الكلمة يعرفه حتى المشركون كما قال تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أءنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) عرفوا ان لا اله الا الله علم على ترك عبادة آلهتهم التي كانوا يعبدونها من اوثانهم واصنامهم وكل الفرق يعرفون معناها حتى اعداء الرسل كما قالت عاد (اجئتنا لنعبدالله وحده ونذر ماكان يعبد آباؤنا) فعرفوا على شدة كفرهم انه اراد منهم ترك عبادة ماكان يعبده آباؤهم

فتبين بهذا أن لااله الا الله نفت كل ماكان يعبد من دون الله من صنم ومن وثن من حين حدث الشرك في قوم نوح الى أن تقوم الساعة

وهذا المعنى أكثر أهل العلم يسلمونه ويعرفونه حتى الخوارج والرافضة والمعتزلة والمتكلمون من كل أشعري وكرامي وماتريدي ، وانما اختلفوا في العمل بلا اله الا الله فبعضهم يظن أن هذا في حق أناس كانوا فبانوا نخفي عليهم حقيقة الشرك وأما الفلاسفة وأهل الاتحاد فانهم لا يقولون بهذا المعنى ولا يسلمونه بل يقولون ان المنفي بلااله الا الله كلي لا يوجد منه الخارج الافرد وهو الله فهو المنفي وهو المثبت بناء على مذهبهم الذى صاروا به أشد الناس كفرا وهو قولهم ان الله هو الموجود المطلق فلم يخرجوا من ذلك صنما ولا وثنا ويشبه قولهم هذا أهل وحدة الوجود القائلين بأن الله تعالى هو الموجود بعينه فيقولون ان المنفي كلي والمثبت بقوله الا هو الوجود بعينه ولا فرق عن الطائفتين بين الخالق والمخلوق ولا بين العابد والمعبود كل شيء عندهم هو الله حتى الاصنام والاوثان وهوحقيقة قول هذا الرجل سواء فخذ قولي واقبله ويقك الله فلقد عرفت بحمد الله ما أرادوه من قولهم ان المنفي كلي لا يوجد منه في الخارج الا فرد ويدعي هذا مثل ما أدعته هذه الطائفة ان تقدير خبر لا موجود وهذه الكلمة لم توضع لتقرير الوجود وانما وضعت لنفي الشرك والبراءة منه وتجريد التوحيد كما دلت عليه الايات المحكمات البينات ودعوة الرسل من أولهم الى آخرهم وتقدير خبر لا بموجود لا يجري الا على مذهب الطائفتين لعنهم الله على قولهم ان الله هو الوجود فلا موجود الا الله ، فهذا معنى قوله أنه كلي لا يوجد منه في الخارج الافرد فغير المعنى الذي دلت عليه لا اله الا الله من نفي جميع المعبودات التي تعبد من دون الله ، والمنفي انما هو حقيقتها كما قال المسيح عليه السلام : سبحانك مايكون لي

أن أقول ما ليس لي بحق . ولا ريب ان كل معبود سوى الله فهو باطل والمنفي بلااله هي المعبودات الباطلة والمستثنى بإلا هو سبحانه ويدل على هذا قوله تعالى في سورة الحج (ذلك بأن الله هو الحق وانه يحيي الموتى) وقال في آخر السورة (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) وقال في سورة لقمان (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل) فقوله (ذلك بأن الله هو الحق) هو المستثنى بالا الله وهو الحق وقوله (وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) هو المنفي بلااله وما بعد هذا الا التلبيس على الجهال وادخال الشك عليهم في معنى كلمة الاخلاص فكابر المعقول والمنقول بدفعه ماجاء به كل رسول. نسأل الله لنا ولكم علما نستضيء به من جهل الجاهلين وضلال المضلين وزيغ الزائغين وفي الحديث «رب لاتزغ قلبي بعد اذ هديتني» وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقرأ في الركعة الاخيرة بعد المغرب (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب وهذا بحمد الله كاف في

بيان الحق وبطلان الباطل وصلى الله على سيد المرسلين

وعلى آله وصحبه أجمعين

وسلم تسليما